

19

الجزء الرابع

الجزء الرابع

الجزء الرابع

الجزء الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ عليه السلام مِنَ السَّجْنِ بَرِيئًا مِنَ
الثَّغْمَةِ الَّتِي أُلْصِقَتْ بِهِ ظُلْمًا ..

وَأَعْطَاهُ مَلِكُ مِصْرَ الْأَمَانَ ، وَجَعَلَهُ أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ
الْأَرْضِ وَمَخَازِنِ الْغَلَالِ وَالطَّعَامِ .. صَارَ يُوسُفُ عليه السلام
الْوَزِيرَ الْأَوَّلَ ، أَوْ عَزِيزَ مِصْرَ ، أَيْ رَئِيسَ الْوُزَرَاءِ ، وَصَارَتْ
كَلِمَتُهُ وَمَشُورَتُهُ هِيَ الْمَسْمُوعَةُ لَدَى الْمَلِكِ ، وَمَكَنَ اللَّهُ
- تعالى - لَهُ فِي الْأَرْضِ ..

وَبَدَأَ يُوسُفُ عليه السلام يُدَبِّرُ أُمُورَ مِصْرَ وَشَتَاتِهَا الزَّرَاعِيَّةَ

والاقتصادية ، في سنوات الرُخاء ، فأمر ببناء صوامع
كثيرة عملاقة ، ليُخزَّن فيها الطعام الزائد عن حاجة
الناس في السنوات السبع الأولى ، فما زاد عن حاجتهم
بعد جمع المحاصيل يتركونه في سنابله ويخزنونه في
الصوامع العملاقة ..

ومع نهاية سنوات الرُخاء كان يوسف عليه السلام قد ادخر
لمصر محصولاً وافراً ، لتواجه به سنوات الجذب ..
انتهت سنوات الرُخاء ، وجاءت سنوات الجذب .. شح
ماء النيل .. ونقصت الزراعة .. لم تُخرج الأرض غلات ..
بدأت سنوات المجاعة ، التي تنبأ بها يوسف عليه السلام ..
وبدأ توافد الناس من كل مكان في مصر ، يتوافدون
على العاصمة طلباً للطعام ..

ويوسف عليه السلام هو المسئول عن خزائن الطعام ، وهو
المسئول عن توزيعه على الناس بحساب دقيق ،

حتى يَكْفَى الْمَخْزُونُ النَّاسَ طَوَالَ سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ

السَّبْعِ وَعَمَّتِ الْمَجَاعَةُ الدُّوْلَ الْمُجَاوِرَةَ لِمِصْرَ أَيْضًا ،
مِثْلَ بِلَادِ الشَّامِ وَفِلَسْطِينَ وَغَيْرِهِمَا ، وَبَدَأَ أَهْلُ هَذِهِ
الدُّوْلِ بِتَوَاقُدُونَ عَلَى مِصْرَ لِشِرَاءِ الطَّعَامِ ، فَمِصْرُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْوَحِيدَةَ الَّتِي تَمْلِكُ مَخْزُونًا
وَافِرًا مِنَ الطَّعَامِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ إِخْوَةُ يُوسُفَ . .
فَقَدْ عَمَّتِ الْمَجَاعَةُ فِلَسْطِينَ ، فَأَرْسَلَهُمْ آبُوهُمْ
يَعْقُوبُ ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} إِلَى مِصْرَ ، لِشِرَاءِ الطَّعَامِ . .

كَانَ عِدَّةُ إِخْوَةِ يُوسُفَ ، الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ
عَشْرَةً . . لَقَدْ أَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ جَمِيعًا ، فِيمَا عَدَا
ابْنًا وَاحِدًا هُوَ بَنِيَامِينَ أَخُو يُوسُفَ مِنْ أُمِّهِ . . خَافَ
يَعْقُوبُ أَنْ يُرْسِلَهُ مَعَهُمْ ، فَيَتَخَلَّصُوا مِنْهُ ، كَمَا تَخَلَّصُوا
مِنْ يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ . .

وَكَانَ مَعَ إِخْوَةِ يُوسُفَ أَحَدُ عَشَرَ بَعِيرًا . . وَكَانَ

يُوسُفَ ۖ لَا يُعْطَىٰ أَيُّ فَرْدٍ مِنَ الطَّعَامِ سِوَى
حِمْلٍ بَعِيرٍ وَاحِدٍ فِي الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ ...
وَدَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ الْعَشْرَةَ عَلَيْهِ ، فَعَرَفَهُمْ يُوسُفَ ،
وَلَمْ يَسْتَظْلِمُوا هُمْ أَنْ يَتَعَرَّفُوهُ ...
وَكَيْفَ يَتَعَرَّفُونَهُ ، وَقَدْ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ صَغِيرًا ۙ
وَكَيْفَ يَخْطُرُ بِأَلَهُمْ أَنْ أَخَاهُمْ قَدْ صَارَ عَزِيزًا حَصْرًا ۙ



وَلَمْ يُظْهِرْ لَهُمْ يَوْسُفُ ۖ أَنَّهُ يَعْرِفُهُمْ .. أَخَذَ

مِنْهُمْ النُّقُودَ ثَمَنَ الْقَمْحِ ، وَأَمَرَ رَجَالَهُ أَنْ يَكِيلُوا لِكُلِّ
مِنْهُمْ حِمْلَ بَعِيرٍ مِنَ الْقَمْحِ ..

وَأَمَرَ يَوْسُفَ رَجَالَهُ أَنْ يَدُسُّوا لَهُمُ النُّقُودَ الَّتِي دَفَعُوهَا
بَيْنَ الْقَمْحِ .. أَيْ أَنَّهُ أَغْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَحْمَالٍ مِنَ الْقَمْحِ
بِدُونِ ثَمَنِ ..

فَلَمَّا كَالَ لَهُمْ يَوْسُفُ الْقَمْحَ ، وَحَمَلُوهُ فَوْقَ جِمَالِهِمْ ،
وَأَصْبَحُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلرَّحِيلِ ، نَظَرَ إِلَيْهِمْ يَوْسُفُ ،
وَقَالَ لَهُمْ :

- إِنَّ لَكُمْ أَخًا مِنْ أَبِيكُمْ ، لَمْ تَأْتُوا بِهِ مَعَكُمْ فِي هَذِهِ
الْمَرَّةِ ، فَأَرْجُوا أَنْ تَأْتُوا بِهِ مَعَكُمْ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ،
حَتَّى أُعْطِيَهُ نَصِيبَهُ مِنَ الْقَمْحِ حِمْلَ بَعِيرٍ كَامِلًا ،
فَتَأْخُذُوا أَحَدَ عَشَرَ حِمْلًا ، بَدَلًا مِنْ عَشْرَةِ أَحْمَالٍ ..
فَقَالَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ :

- سَنُحَاوِلُ إِقْنَاعَ أَبِيهِ بِأَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقُدُومِ مَعَنَا

فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ، لِأَنَّهُ تَمَسَّكَ بِهِ .. يُحِبُّهُ أَكْثَرَ
مِنَ الْإِزْمِ .. وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَفَارِقَهُ ..

فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ :

- إِذَا لَمْ تَأْتُوا بِأَخِيكُمْ هَذَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ، فَلَنْ
أَبِيعَ لَكُمْ طَعَامًا آخَرَ ..

وَعَادَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ بِفِلِسْطِينَ ، حَيْثُ
يُقِيمُونَ ، وَدَخَلُوا عَلَى أَبِيهِمْ فَقَالُوا لَهُ :

- يَا أَبَانَا لَقَدْ مَنَعَ الْكَبَلُ مِنَّا ، بِسَبَبِ تَمَسُّكِكَ بِعَدَمِ
إِرْسَالِ أَخِينَا بَنِيَامِينَ مَعَنَا .. لَقَدْ حَذَرْنَا عَزِيزُ مِصْرَ ،
إِذَا لَمْ نَأْتِ بِأَخِينَا مَعَنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ، فَلَنْ يَبِيعَ لَنَا
الطَّعَامَ .. وَإِذَا أَرْسَلْتَهُ مَعَنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ فَسَوْفَ نَزْدَادُ
حِمْلَ بَعِيرٍ .. سَنَحَافِظُ عَلَى أَخِينَا وَلَنْ نَقْرُطَ فِيهِ أَبَدًا ..
فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَعْقُوبُ عليه السلام قَائِلًا :

- كَيْفَ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَمْنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ يُوسُفَ

مِنْ قَبْلِ فَضِيَّتُمُوهُ .. إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْحَافِظُ ،

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ..

وَبَدَأَ إِخْوَةَ يُوسُفَ يَنْزِلُونَ رِحَالَهُمْ ، وَيَفْتَحُونَهَا ،
لِيُخْرِجُوا مَا فِيهَا مِنْ غَلَالٍ ، فَوَجَدُوا أَنَّ أَمْوَالَهُمُ الَّتِي
دَفَعُوهَا لِيُوسُفَ ثَمَنًا لِلْغَلَالِ ، قَدْ أُعِيدَتْ إِلَيْهِمْ ..

وَرَدُّ ثَمَنِ الْبِضَاعَةِ مَعْنَاهُ أَنَّ يُوسُفَ لَا يَرْعَبُ فِي أَنْ
يَبِيعَ لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى .. أَوْ مَعْنَاهُ أَنَّ يُوسُفَ يَخْرِجُهُمْ ،
حَتَّى يَعُودُوا لِسَدَادِهَا مَرَّةً أُخْرَى ..

وَعَادَ إِخْوَةَ يُوسُفَ إِلَى أَبِيهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :

- انْظُرْ يَا أَبَانَا .. إِنَّا لَمْ نَكْذِبْ عَلَيْكَ ، أَوْ نَدَّعِ شَيْئًا
لَيْسَ حَقِيقِيًّا .. لَقَدْ أَعَادَ عَزِيزُ مِصْرَ ثَمَنَ الطَّعَامِ إِلَيْنَا ،
وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَرْعَبُ فِي التَّعَامُلِ مَعَنَا مَرَّةً أُخْرَى ،
إِذَا لَمْ يَذْهَبْ أَخُونَا مَعَنَا ..

فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ عليه السلام :

- لَنْ أَسْمَحَ لَهُ بِالذَّهَابِ مَعَكُمْ ، حَتَّى تُعَاهِدُونِي

أَمَامَ اللَّهِ ، عَلَى أَنْكُمْ سَتُحَافِظُونَ عَلَيْهِ ، وَتَعُودُونَ بِهِ
سَالِمًا ، إِلَّا إِذَا حَدَّثَ لَكُمْ مَكْرُوهًا ، أَوْ أَمَرَ مِنْ قِضَاءِ
اللَّهِ ، خَارِجَ عَنِ إِرَادَتِكُمْ ...
فَعَاهِدَ الْإِخْوَةَ أَبَاهُمْ عَلَى أَنْهُمْ سَوْفَ يُحَافِظُونَ عَلَى أَخِيهِمْ



وَسَوْفَ يَعُودُونَ بِهِ سَالِمًا ، وَلَنْ يُضَيِّعُوهُ ، كَمَا

ضَيَّعُوا يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ ..

وَوَافَقَ الْأَبُ عَلَى ذَهَابِ ابْنِهِ مَعَهُمْ ، وَأَخَذَ يُوصِي
أَبْنَاءَهُ قَائِلًا :

- إِذَا وَصَلْتُمْ مِصْرَ ، فَلَا تَدْخُلُوا جَمِيعَكُمْ مِنْ بَابٍ
وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ لِيَدْخُلْ كُلُّكُمْ مَجْمُوعَةً مِنْكُمْ مِنْ بَابٍ ،
غَيْرِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ الْأَخْرُونَ .. هَذَا لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِي ..
رُبَّمَا كَانَ يَعْقُوبُ يَخْشَى عَلَى أَوْلَادِهِ مِنَ الْحَسَدِ ،
أَوْ مِنَ اللَّصُوصِ ، وَلِهَذَا أَوْصَاهُمْ بِعَدَمِ الدَّخُولِ مِنْ
بَابٍ وَاحِدٍ ..

ثُمَّ إِنَّ يَعْقُوبَ فِي النِّهَايَةِ أَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ ، وَأَسْلَمَ
ابْنَهُ (بَنِيَامِينَ) إِلَى إِخْوَتِهِ ..

وَتَحَرَّكَتِ الْقَافِلَةُ هَذِهِ الْمَرَّةَ مُغَادِرَةً أَرْضَ كَنْعَانَ ،

وَهِيَ تَضُمُّ إِخْوَةَ يُوسُفَ الْأَحَدَ عَشَرَ .. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى

خُدُودِ مِصْرَ ، دَخَلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، كَمَا
أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ .. وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَرَفَهُمْ ، كَمَا عَرَفَهُمْ
فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ ..

وَانْتَهَزَ يُوسُفُ ﷺ فُرْصَةَ انْشغالِ إِخْوَتِهِ الْعَشْرَةِ غَيْرِ
الْأَشِقَاءِ بِأُمُورِهِمُ الْخَاصَّةِ ، وَاسْتَدْعَى أَخَاهُ الشَّقِيقَ
(بَنِيَامِينَ) لِيقَابِلَهُ فِي الْخَفَاءِ ، وَبَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ إِخْوَتِهِ ،
حَتَّى لَا يَشْكُوكَ فِي شَيْءٍ ، أَوْ يَعْرِفُوا مَا يَدُورُ بَيْنَهُمَا ،
فَمَتَعَرَفُوا بِيُوسُفَ . وَبَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ عَرَفَ
يُوسُفُ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ..

قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ :

— أَنَا أَخُوكَ .. أَنَا يُوسُفُ .. فَلَا تَحْزَنْ بِسَبَبِ
تَصَرُّفَاتِ إِخْوَتِكَ مَعِيَ وَمَعَكَ .. أَغْلَمُ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْرَهُونَنِي ، وَلَكِنْ لَا تَبْتَئِسْ ..

وَبَدَأَ يُوسُفُ ﷺ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لِإِبْقَاءِ أَخِيهِ مَعَهُ فِي
مِصْرَ .. فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

لَقَدْ أَمَرَ يُوسُفُ رَجَالَهُ بِأَنْ يَضَعُوا صُوعَهُ (وهو

عِصَاةٌ عَنْ وَعَاءٍ مِنَ الذَّهَبِ ، كَانَ يُسْتَعْدَمُ فِي كَيْلِ
الْحُبُوبِ) فِي مَتَاعِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ ، وَذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ
حَفِيَّةٍ ، حَتَّى لَا يُلَاحِظَ ذَلِكَ أَحَدٌ ..

فَأَخْفَى رَجَالُ يُوسُفَ الصُّوعَ فِي الْفِلَالِ ، الَّتِي
كَالُوهَا لِأَخِيهِ بَنِيَامِينَ ..

وَتَهَيَّأَ إِخْوَةُ يُوسُفَ جَمِيعًا لِمُعَادَرَةِ مَخْرَزِ الْفِلَالِ ،
وَكُلُّ مِنْهُمْ يَقُودُ بَعِيرَهُ مُحْمِلًا بِالطَّعَامِ ..

وَتَرَكَهُمْ يُوسُفُ ~~فِي~~ يَرْحَلُونَ .. ثُمَّ أَمَرَ الْجُنْدَ بِأَنْ
يَلْحَقُوا بِهِمْ وَيُعْتَرِضُوا طَرِيقَهُمْ ، فَلَمَّا لَحِقُوا بِهِمْ صَاحَ
قَائِدُ الْجُنْدِ :

– قِفُوا جَمِيعًا .. لَنْ تُغَادِرُوا مِصْرَ .. أَنْتُمْ لُصُوصٌ ..

فَتَعَجَّبَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مِنْ اعْتِرَاضِ الْجُنْدِ طَرِيقَهُمْ ،
وَأَتَاهُمُ بِالسَّرِقَةِ ، وَسَأَلُوا الْجُنْدَ :

– مَاذَا تَفْقَدُونَ ؟^{١٤} مَاذَا صَاحَ مِنْكُمْ لِتَتَّهِمُونَا بِالسَّرِقَةِ ؟^{١٥}

فَقَالَ الْجُنْدُ :

— تَفْقِدُ صُورَاعَ الْمَلِكِ ، الصُّورَاعَ الَّذِي نَكِيلُ بِهِ
الْغِلَالَ . . وَقَدْ جَعَلَ أَمِينُ مَخَارِزِ الْغِلَالِ مُكَافَأَةً حِمْلُ
بَعِيرٍ مِنَ الْقَمْحِ لِمَنْ يَدُلُّنَا عَلَيْهِ . .
فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ :



— ما جئنا لكي نَسْرِقَ أَوْ نُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ .

فَقَالَ الْجُنُودُ : *وَأَمَّا هَذِهِ فَتُفَسِدُ فِيهَا*

— ما جَزَاءُ مَنْ نَجِدُ الصُّوَاعَ فِي بِضَاعَتِهِ 19

عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِكُلِّ بَيْتٍ يَجِدُ فِيهِ الصُّوَاعَ
فَرَدَّ إِخْوَةُ يَوْسُفَ :

— إِنَّ شَرِيعَتَنَا تَحْكُمُ عَلَى السَّارِقِ بِأَنْ يَصِيرَ عَبْدًا

رَقِيقًا لِمَنْ سَرَقَ مِنْهُ . . فَمَنْ نَجِدُ الصُّوَاعَ فِي بِضَاعَتِهِ
يَصِيرُ عَبْدًا لَكُمْ . .

وَقَادَهُمُ الْجُنْدُ إِلَى يَوْسُفَ ، لِيَتِمَّ تَفْتِيشُ بِضَاعَتِهِمْ
وَاحِدًا فَوَاحِدًا ، فَأَمَرَ يَوْسُفُ أَنْ يُفْتَشَ رَجَالَهُ بِضَاعَةَ
إِخْوَتِهِ الْعَشْرَةِ أَوَّلًا ، فَفَتَشُوهُمْ ، فَلَمْ يَجِدُوا الصُّوَاعَ ، ثُمَّ
فَتَشُوا بِضَاعَةَ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا . .

فَتَبَادَلَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ نَظَرَاتٍ تَدُلُّ عَلَى ضَيْقِهِمْ مِنْ
بَنِيَامِينَ ، الَّذِي وَضَعَهُمْ فِي هَذَا الْمَآزِقِ . . ثُمَّ قَالُوا :

لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَسْرِقَ أَخُونَا هَذَا صُّوَاعَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ . .

لَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ..

إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ يُوسُفَ وَأَخَاهُ بِالْسَّرِيقَةِ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
أَنْ مَنْ يُوجِّهُونَ إِلَيْهِ الْكَلَامَ هُوَ يُوسُفُ نَفْسُهُ ..

وَحَزَنَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُزْنًا شَدِيدًا ، لِهَذَا الْاِثْمِ
الظَّالِمِ الْمَوْجَّهِ إِلَيْهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ لَهُمْ شَيْئًا ..

كَيْفَ تَصَرَّفَ يُوسُفُ مَعَ إِخْوَتِهِ حِيَالَ هَذِهِ السَّرِقَةِ ١٩
هَذَا هُوَ مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْكِتَابِ الْقَادِمِ ..

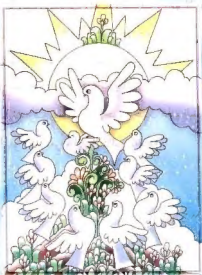
(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢١١٢٢

التسجيل الدولي : ٢٠ - ٢٨٩ - ٢٢٦ - ٢٧٧



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

يوسف عليه السلام

(٥) الحلم يتحقق

أحرص على اقتنائه